۶

عزاء الحسینی علی ضوء کلام الإمام الرضاء علیه السلام و الامام الخمینی رحمه الله علیه

ممتاز حسین کهرمنگی[۱]

الخلاصة:[۲]

عاشوراء عنوان للمسلک و المدرسهٔ و طریق الی الله، وهی لیس اسم خاص لیوم بل هی مصداق لایام الله و هی تهدی الناس الضال الی الله تعالی، و حیات هذه العاشوراء و بقائها بالعزاء و البکاء و النیاحهٔ، و العزاء لأهل البیت علیهم السلام، هی اظهار مودتهم و محبتهم عملا، و صورهٔ هذه العزاء و شکلها الظاهری الذی مقبول و مؤید بسیرهٔ رسول الله صل الله علیه و آله وسلم و الإئمهٔ علیهم السلام و امهات المؤمنین و اصحابهم، هو الجزع و البکاء و انشاد المراثی و المصائب مع قیام مجالس العزاء، و هذه العزاء و البکاء المشروعهٔ فی الاسلام و المنقولهٔ فی کتب التواریخ علی نوعین؛

الاول: العزاء قبل شهادهٔ الحسین علیه السلام والثانی: العزاء بعد شهادهٔ الحسین علیه السلام.

و الغرض الاصلی لهذه المقالهٔ هو بیان القسم الثانی من هذین القسمین المذکورین، و لکن هذا الموضوع ایضا طویل جدا و مفصل، لهذا نحن نرسم و نبیّن عزاء الحسینی علی ضوء کلام الإمام الرضاء علیه السلام، فقط.

---

۱. Kharmangimumtaz@gmail.com.

۲. ان هذا المقال للباحث الشهیر حجة الإسلام والمسلمین الدکتور محمد یعقوب البشوي من فضلاءالباکستان فی التفسیر التطبیقی و عضو اللجنة العلمیة فی علوم القرآن و الحدیث فی الجامعة المصطفی العالمیة.

الإمام الرضاء علیه‌السلام کان یهتم اهتماما خاصا لقیام العزاء و البکاء لجده الحسین علیه‌السلام و اصحابه، و کان یقیم مجالس العزاء و یجلس مع اصحابه و عیاله و کان یحب ان ینشد المراثی و المصائب و القصائد و کان یأمر بالبکاء و الحزن و الألم، و جاءت فی کلامه علیه‌السلام، اهمیة العزاء و صورة قیامها و ثوابها و ضرورة قیامها و فوائده.

الکلمات المفتاحیة: عزاء الحسینی، الإمام حسین علیه‌السلام، الإمام الرضاء علیه‌السلام، الاحادیث، اهمیة العزاء و ثوابها و فوائدها.

المقدمة

أهمية العزاء و ضرورتها

أهمية العزاء تظهر من قيامها فی کل زمن مناسبة عند أولياء الله و الهاديون للأمم، و فی الحقيقة لو لا الإمام السجاد و السيدة زينب سلام الله عليهما و خطباتهما کانت تخفی و تنعدم نهضة الحسينية فی کربلاء، و هذه الخطبات التی تصل بها نهضة الحسينية و حقيقتها الينا و الی يومنا، و بهذه الخطبات يطلع الناس علی مصائب آل محمد عليهم السلام و علی الظلم و الجور عليهم من جانب آل سفيان من المدينة المنورة الی المدينة الشام و من المدينة الشام الی المدينة المنورة.

المدينة الشام (دمشق) هی مدينة کان يسابّ أهله علی آل محمد و يعاندهم علی وجه العبادة جهالة، و يعملون هذا العمل القبيح بوجه قربة الی الله منذ سبعين سنة، و لکن خطبة السيدة زينب عليها السلام تهدی أهل دمشق الی خلافة الله و ولايته و الی دينه مع اطلاعهم علی جهالتهم و اغرائهم بآل سفيان، و بهذه الخطبات، تحامی حرمة آل الله و دين الله، و کان يزيد لعنة الله عليه ينکر الوحی و الرسالة علانا من مسند النبی قابضا خلافته، کما قاله شعرا:

لعبت بنو هاشم بالملک فلا خبر جاء و لا وحی نزل (سيط ابن الجوزی، تذکرة الخواص، ص۲۲۳.)

و فی جوابه قالت السيدة زينب عليها السلام: يابن الطلقاء، ای هذا الوصف هويته و عليه إطلع أهل الشام، و بعد ذلک قالت السيدة زينب خطبة عظيمة فی شأن أهل البيت عليهم السلام و فی إمامتهم، و کانت تحدّی يزيد بهذا الخبر الغيبی:

"فوالله لا تمحو ذکرنا ولا تميت وحينا"

مع هذه الخطابات تغير وضعية مجلس يزيد.

"ثُمَّ دَعَا يَزِيدُ بِقَضِيبِ خَيْزُرَانٍ فَجَعَلَ يَنْکُتُ بِهِ ثَنَايَا الْحُسَيْنِ ع فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَ قَالَ وَيْحَکَ يَا يَزِيدُ أَ تَنْکُتُ بِقَضِيبِکَ ثَغْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَرْشُفُ ثَنَايَاهُ وَ ثَنَايَا أَخِيهِ الْحَسَنِ وَ يَقُولُ أَنْتُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَتَلَ اللهُ قَاتِلَکُمَا وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيرا" (مجلسی، بحار الأنوار، ج۴۵، ص۱۳۳)

و بهذه الصورة كان يتعرض أهل المجلس على يزيد، و كانوا يطلعون على جنايته و ظلمه على أهل البيت عليهم السلام و يقيموا العزاء و البكاء للمقتول فی منزل القاتل. هذا اول ضرب جريح و اعتراض و اشكال على خلافته مع اكتشاف الظلم و العدوان لأهل البيت عليهم السلام.

والثانی عند خطبة الإمام السجاد عليه السلام فی مسجدهم (مسجد اموی) عندما أَمَرَ بِمِنْبَرٍ وَ خَطِيبٍ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بِمَسَاوِي الْحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ ع وَ مَا فَعَلَا فَصَعِدَ الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَكْثَرَ الْوَقِيعَةَ فِي عَلِيٍّ وَ الْحُسَيْنِ وَ أَطْنَبَ فِي تَقْرِيظِ مُعَاوِيَةَ وَ يَزِيدَ لَعَنَهُمَا اللَّهُ فَذَكَرَهُمَا بِكُلِّ جَمِيلٍ قَالَ فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا يَزِيدُ ائْذَنْ لِي حَتَّى أَصْعَدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضاً وَ لِهَؤُلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَ ثَوَابٌ قَالَ فَأَبَى يَزِيدُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ النَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ائْذَنْ لَهُ فَلْيَصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَلَعَلَّنَا نَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئاً. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً أَبْكَى مِنْهَا الْعُيُونَ وَ أَوْجَلَ مِنْهَا الْقُلُوبَ..... الی آخره. (المصدر السابق، ص۱۳۸)

فی هذه الخطبة بين الإمام عليه السلام فضل أهل البيت و عرّفهم و عرّف الإمام الحسين عليه السلام و أصحابه و هكذا عرّف آل سفيان و يزيد و بين ظلمهم على الله و على دين الله و اولياء الله، حتى قال فی تعريف نفسه عليه السلام:

"أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ أَنَا أَنَا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَ النَّحِيبِ وَ خَشِيَ يَزِيدُ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةٌ فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ عَلِيٌّ لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ فَلَمَّا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَ بَشَرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ الْتَفَتَ مِنْ فَوْقِ الْمِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَفَرْتَ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ؟ " (المصدر السابق، ص۱۳۹)

عندما سمع الناس هذا الكلام كانو يبكون و يطلعون على ظلمهم و جورهم على أهل البيت عليهم السلام، ففرّيزيد من مسجدهم من دون اقامة الصلاة.

فالسبب الحقيق لحياة نهضة الحسينية و نهضة الكربلائية و سرّ دوامها و بقائها هو هذه العزاء و البكاء، و بهذه تحصل البصيرة، ولهذا كان يأمر و يحكم الأئمة المعصومون أن يقيموا مجالس العزاء و النوح بالنظم و النثر و أن ينشدوا المراثى و الروضة لأهل البيت عليهم السلام.

نحن نبين فى هذه المقالة أهمية هذه العزاء و البكاء و ثوابها و فوايدها على ضوء كلام الإمام الرضاء عليه السلام و سيرته.

تاريخ عزاء الحسينى:

فى هذا المقام نحن نلاحظ العزاء اعتبارا تاريخيا و المراد بالتاريخ هنا تاريخ الاسلام فقط و الا يوجد أخبار عزاء الحسينى المتعلقة بأنبياء ما سبق فى منابع الفريقين و نقسمها على قسمين:

الأول: عزاء الحسينى قبل قتل الحسين عليه السلام.

الثانى: عزاء الحسينى قبل قتله عليه السلام.

تعريف العزاء (عزاء الحسينى):

المراد بالعزاء، العزاء و البكاء و انشاد المراثى و القصيدة و النوح بالنظم و النثر و بيان المصائب و الحزن و الألم للإمام الحسين و أولاده و أصحابه عليهم السلام، و يتصور صورة العزاء بأنحاء مختلفة؛ منها: البكاء و التباكى و انشاد المراثى و النوحه و المصائب و قيام مجلس العزاء و غيره. و هذه الصور واردة فى أخبار النبوى و الأئمة المعصومين و بالأخص فى كلام الإمام الرضاء و المنسوب منهم عليهم السلام.

الأول: عزاء الحسينى قبل قتل الحسين و شهادته عليه السلام

عزاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قبل شهادة الحسين عليه السلام، كان يعزّى فحول الرجال من المسلمين، منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا مسلّم و متفق فيه عند الفريقين، عندما أخبر جبرئيل عليه السلام خبر شهادة الحسين عليه السلام بكربلاء، كان يبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مرة عديدة، و هذا ايضا مسلّم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يبدع بدعة و لا يفعل فعلا عبثا و معصية، و لا يحكم لغيره أن يبدع بدعة بل لا يفعل فعلا مكروها، و الحال أنه أسوة حسنة أو أن سيرته الطيبة أسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منذ زمنه الى يوم

القيامة، و على هذا الأصل نحن نتكلم من أخبار بكاء رسول الله ﷺ، عند ذكر شهادة الحسين عليه السلام.

منها: خبر نقل المحدث الهيثمى من أهل السنة فى كتابه، وهى خبر عروة بن زبير عن عائشة (رض) و هى قالت: " دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه و سلم: أتحبه يا محمد؟ قال: " يا جبريل وما لي لا أحب ابني ". قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف فلما ذهب جبريل من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم والتزمه في يده يبكي فقال: " يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي ". ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: " أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه ". (الهيثمى، مجمع الزوايد، ج۹، ص۳۰۱ و ۳۰۲)

و منها: خبر نقل المحدث الحاكم النيسابورى من علماء أهل السنة فى مجموعة أخبار صحيحية السند عن أم الفضل، و قالت: أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة قال: ما هو قالت: إنه شديد قال: ما هو قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخلت يوما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم تهريقان من الدموع قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال: أتاني جبريل عليه الصلاة و السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا! فقال: نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء". (الحاكم النيسابورى، المستدرک على الصحيحين، ج۳، ص۱۹۴)

و هكذا يوجد أخبار متعددة فى منابع أهل السنة المتعلقة بعزاء و بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عند ذكر شهادة الحسين عليه السلام. نحن نكتفى بهذا المقدار من البيان لقلة المجال.

عزاء الأمام على عليه السلام:

قال ابن العباس (رض): " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي خُرُوجِهِ [فِي خَرْجَتِهِ] إِلَى صِفِّينَ فَلَمَّا نَزَلَ بِنَيْنَوَى وَ هُوَ شَطُّ الْفُرَاتِ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ تَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ قُلْتُ لَهُ مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ع لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كَبُكَائِي قَالَ فَبَكَى طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَ سَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ وَ بَكَيْنَا مَعاً وَ هُوَ يَقُولُ أَوْهِ أَوْهِ مَا لِي وَ لِآلِ أَبِي سُفْيَانَ مَا لِي وَ لِآلِ حَرْبٍ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَ أَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ صَبْراً يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُم". (ابن بابويه، الأمالي، ص٥٩٧)

عزاء أم المؤمنين أم سلمة (رض):

نقل الامام الترمذى رواية عن السلمى: " قَالَ حَدَّثَتْنِي سَلْمَى قَالَتْ؛ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ مَا يُبْكِيكِ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي فِي الْمَنَامِ وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا.". (الترمذى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ج٥، ص٦٥٧)

و عندما ذكرت شهادة الحسين عليه السلام عند أم سلمة، كانت تدعو للظاليمن بهذه الصورة: ربنا أنزل النار على قلوبهم و على ديوريهم و على قبورهم نارا عظيما، و تبكى بكاء شديدا حتى تغشى.

الثانى: عزاء الحسينى بعد شهادة الحسين عليه السلام

تاريخ العزاء و البكاء بعد شهادة الحسين عليه السلام، مفصل و هذا المقام نحن نكتفى على بيان نموذج منها، من سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، و بعد نتكلم و نبيّن هذا الموضوع على ضوء كلام الإمام الرضاء عليه السلام.

عزاء الإمام السجاد عليه السلام:

اول من بكى بكاء شديدا و مدة طويلة بعد شهادة الحسين عليه السلام، هو الإمام السجاد عليه السلام،

قال الإمام الصادق عليه السلام: " وَ أَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَبَكَى عَلَى الْحُسَيْنِ ع عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً". (ابن بابويه، الأمالي، ص۱۴۱)

عندما سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، فَقَالَ: " لَا تَلُومُونِي، فَإِنَّ يَعْقُوبَ فَقَدَ سِبْطًا مِنْ وَلَدِهِ فَبَكَى حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَاتَ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي غَزَاةٍ وَاحِدَةٍ أَفَتَرَوْنَ حُزْنَهُمْ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي؟ ". (أبو نعيم، حليه الاولياء، ج۳، ص۱۳۸)

فی هذه الروایهٔ ذکر (أربعهٔ عشر رجلا) و المراد منه (الرجل البالغ) و الا کان المجموع من (الصغائر و الکبائر) ثمانیهٔ عشر رجلا من بنی هاشم، و الروایهٔ الآتیهٔ تشیر الی هذا المطلب؛ و هی لما اعترض غلامه علی کثرهٔ بکائه فقال؛ قلت یا سیدي أ ما آن لحزنك أن ینقضي و لبکائك أن یقل، فقال لي "ویحك إن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم کان نبیا ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغیب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم و ذهب بصره من البکاء و ابنه حي في دار الدنیا و أنا رأیت أبي و أخي و سبعة عشر من أهل بیتي صرعی مقتولین فکیف ینقضي حزني و یقل بکائي." (سیدابن طاووس، سوگنامه سالار شهیدان، ص۲۱۰)

عزاء الإمام الباقر عليه السلام:

فی بیان أهمیهٔ العزاء قال: " مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ ـ وَ لَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الْبَعُوضَةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ ـ وَ لَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". (مجلسی، بحار الأنوار، ج۴۴، ص۲۹۳)

و فی بعض الأخبار توجد بشارهٔ لکمیت الشاعر عندما انشد شعرا فی فضل أهل البیت عليهم السلام و فی مصائبهم و فی مصائب الإمام الحسین عليه السلام، عن الإمام الباقر عليه السلام، و جعله محامی أهل البیت عليهم السلام، کما قال الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ: لَمَّا أَنْشَدْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مَدَائِحَهُمْ قَالَ لِي " يَا كُمَيْتُ طَلَبْتَ بِمَدْحِكَ إِيَّانَا لِثَوَابِ دُنْيَا أَوْ لِثَوَابِ آخِرَةٍ قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللهِ مَا طَلَبْتُ إِلَّا ثَوَابَ الْآخِرَةِ قَالَ أَمَا لَوْ قُلْتَ ثَوَابَ الدُّنْيَا قَاسَمْتُكَ مَالِي حَتَّى النَّعْلَ وَ الْبَغْلَ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا تَأْمُرُنِي فِي الشِّعْرِ فِيكُمْ قَالَ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ص لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ مَا دُمْتَ تَمْدَحُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ". (نوری، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل،

ج١٠، ص٣٩٦)

عزاء الإمام الصادق عليه السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام نقلا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: "نَظَرَ النَّبِيُّ ص إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع وَ هُوَ مُقْبِلٌ فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَ قَالَ إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَداً ثُمَّ قَالَ ع بِأَبِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ قِيلَ وَ مَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ قَالَ لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى". (المصدر السابق، ص٣١٨)

و قال عليه السلام لمسمع: " يَا مِسْمَعُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَ مَا تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ ع قُلْتُ لَا أَنَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ عِنْدَنَا مَنْ يَتَّبِعُ هَوَى هَذَا الْخَلِيفَةِ وَ عَدُوُّنَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ القَبَائِلِ مِنَ النُّصَّابِ وَ غَيْرِهِمْ وَ لَسْتُ آمَنُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا حَالِي عِنْدَ وُلْدِ سُلَيْمَانَ فَيُمَثِّلُونَ بِي قَالَ لِي أَ فَمَا تَذْكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَتَجْزَعُ قُلْتُ إِي وَ اللهِ وَ أَسْتَعْبِرُ لِذَلِكَ حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَأَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِي قَالَ رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ ـ أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا وَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَ يَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا وَ يَخَافُونَ لِخَوْفِنَا وَ يَأْمَنُونَ إِذَا أَمِنَّا أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ ـ وَ وَصِيَّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ وَ مَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ أَفْضَلُ وَ لَمَلَكُ الْمَوْتِ أَرَقُّ عَلَيْكَ وَ أَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّفِيقَةِ عَلَى وَلَدِهَا". (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٠١)

كانت فى هذه الروايهٔ نكتهٔ جيدهٔ و مهمّهٔ، و هى أن الأئمهٔ المعصومين عليهم السلام يحضرون عند من تعزّى و بكى للحسين و اولاده عليهم السلام، عند موته، و يشفعوا له عند ملک الموت، و هذه الروايهٔ تشير الى وصل من تعزّى مع أهل البيت عليهم السلام و حضورهم عنده فى أخوف مقام فى الدنيا و الآخرهٔ، منها حضور ملک الموت عنده ليقبض روحه و أهل البيت عليهم السلام الرؤوفون على محبيهم، يأتون فى هذا المقام المخوف لينجوا عن هذه الصعوبهٔ.

و هكذا قال عليه السلام: " نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحٌ وَ هَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ وَ كِتْمَانُ سِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ع يَجِبُ أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الْحَدِيثُ بِالذَّهَبِ". (شيخ مفيد، الأمالي، ص٣٣٨)

و هكذا قال ابْن خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ع قَالَ: " كُنَّا عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلَى قَاتِلِهِ لَعْنَةُ اللهِ فَبَكَى أَبُو عَبْدِ اللهِ ع وَ بَكَيْنَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ لَا يَذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ". (نوری، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج۱۰، ص۳۱۱)

و هكذا عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ ع: "يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ ع فَأَنْشَدْتُهُ قَالَ، فَقَالَ لِي أَنْشِدْنِي كَمَا يُنْشِدُونَ يَعْنِي بِالرِّقَّةِ قَالَ فَأَنْشَدْتُهُ هَذَا الشِّعْرَ-

امْرُرْ عَلَى جَدَثِ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِأَعْظُمِهِ الزَّكِيَّةِ

قَالَ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ زِدْنِي فَأَنْشَدْتُهُ الْقَصِيدَةَ الْأُخْرَى قَالَ فَبَكَى وَ سَمِعْتُ الْبُكَاءَ مِنْ خَلْفِ السِّتْرِ قَالَ فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ يَا أَبَا هَارُونَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ ع شِعْراً فَبَكَى وَ أَبْكَى عَشَرَةً كُتِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ ع شِعْراً فَبَكَى وَ أَبْكَى خَمْسَةً كُتِبَ لَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ ع شِعْراً فَبَكَى وَ أَبْكَى وَاحِداً كُتِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ ذُكِرَ الْحُسَيْنُ ع عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابَةٍ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ". (ابن بابويه، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص۸۴)

عزاء الحسينى على ضوء كلام الإمام الرضاء عليه السلام

قال الإمام الرضاء عليه السلام: " كَانَ أَبِي ع إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً وَ كَانَتِ الْكِئَابَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشَرَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَ حُزْنِهِ وَ بُكَائِهِ وَ يَقُولُ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ ع". (ابن بابويه، الأمالي، ص۱۲۸)

نقل الشيخ الصدوق روايهٔ طويلهٔ عن الإمام الرضاء عليه السلام فى كتابه (عيون أخبار الرضاء) و فيها توجد ماهيهٔ العزاء و حقيقيتها و ضرورتها و أهميتها و فوائدها و... هذه الروايهٔ من حيث صدورها ايضا مهمّهٔ جدا، لأن الإمام عليه السلام قاله فى اليوم الأول من شهر محرّم، و لهذا نحن ننقل هذه الروايهٔ كاملا و نصا مع شرحها و بيان نكات المهمهٔ، نقلها مع أسنادها بهذه الصورهٔ:

"حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا ع فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ فَقَالَ يَا ابْنَ شَبِيبٍ

أَ صَائِمٌ أَنْتَ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا ع رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ (آل عمران، الآية ٣٨) فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ اللهُ لِزَكَرِيَّا ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَ الْقِتَالَ لِحُرْمَتِهِ فَمَا عَرَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ حُرْمَةَ شَهْرِهَا وَ لَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ ذُرِّيَّتَهُ وَ سَبَوْا نِسَاءَهُ وَ انْتَهَبُوا ثَقَلَهُ فَلَا غَفَرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ أَبَداً يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ وَ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ وَ لَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ لِقَتْلِهِ وَ لَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنَصْرِهِ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ ع فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ ع يَا ابْنَ شَبِيبٍ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّيَ الْحُسَيْنُ ص أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَماً وَ تُرَاباً أَحْمَرَ يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيراً يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ ع يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ ص فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَ افْرَحْ لِفَرَحِنَا وَ عَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (ابن بابويه، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٩٩ و ٣٠٠).

النكات الجيدة و المهمة فى هذه الرواية:

1-أمة جاهلية أو أمة الجهال:

أشار الإمام عليه السلام فى هذه الرواية الى جهالة أمته، و قال: " يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَ الْقِتَالَ لِحُرْمَتِهِ فَمَا عَرَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ حُرْمَةَ شَهْرِهَا وَ

لَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ ذُرِّيَّتَهُ وَ سَبَوْا نِسَاءَهُ وَ انْتَهَبُوا ثَقَلَهُ فَلَا غَفَرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ أَبَداً."

و قال فی مقام آخر: " إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ فَاسْتُحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا وَ هُتِكَ فِيهِ حُرْمَتُنَا وَ سُبِيَ فِيهِ ذَرَارِيُّنَا وَ نِسَاؤُنَا وَ أُضْرِمَتِ النِّيرَانُ فِي مَضَارِبِنَا وَ انْتُهِبَ مَا فِيهَا مِنْ ثَقَلِنَا وَ لَمْ تُرْعَ لِرَسُولِ اللهِ حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَ أَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَ أَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ وَ أَوْرَثَتْنَا [يَا أَرْضَ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ أَوْرَثْتِنَا] الْكَرْبَ [وَ] الْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الِانْقِضَاء". (ابن بابويه، الأمالي، ص۱۲۸)

2-جنایهٔ کبیرهٔ فی تاریخ البشریهٔ:

و قد أشار الی هذه الجنایهٔ الکبیرهٔ بهذا الکلام: " فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ وَ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيهُونَ". فقد بین فی هذه الجملهٔ الخصمین و النوعین من الناس، خصم و نوع من الناس هو أضلّ الناس و أظلم الناس، و قد ظلّ وجه المسلمین بظلم هذا الخصم و النوع من الناس. و خصم و نوع آخر من الناس هو المجموع من الناس الذین لا شبیهٔ لهم فی الحسن و الخیر، و هو أهل البیت علیهم السلام.

3-البکاء الدائمهٔ للحسین علیه السلام:

کما أشار الی هذه الجنایهٔ الکبیرهٔ و لیس فی مقابلها جنایهٔ أسوء، و لهذا قال علیه السلام: " إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع."

و قال فی مقام آخر: " فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَام". (المصدر السابق)

4-بکاء الکون و المکان له علیه السلام:

شهادهٔ الحسین علیه السلام و قتله مصیبهٔ عظیمهٔ التی بکی الکون و المکان علی هذه المصیبهٔ و هی ما أعظمها رزیهٔ فی جمیع السموات و الارض، کما أشار الیه: " وَ لَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ لِقَتْلِهِ". و قال ایضا فی ضمنه: " لَمَّا قُتِلَ جَدِّيَ الْحُسَيْنُ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَماً وَ تُرَاباً أَحْمَرَ."

5-آثار قتل الحسين عليه السلام على العالم الملكوت:

لقتل الحسين عليه السلام آثار عظيمة و متعددة، منها آثار تؤثر على العالم الملكوت، حتى نزلت الملائكة لنصرته، كما أشار اليه: " وَ لَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنَصْرِهِ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ ع فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ ع."

6-الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف، هو المنتقم الحقيق:

فقد أشار الى هذه النكتة الغيبية و قال: " فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ ع فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ ع."

7-شعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام:

لما يظهر القائم تأتى الملائكة مع هذا الإعلام (يا لثارات الحسين) و تشمل فى جيش القائم عليه السلام.

8-الدموع الساكبة عامل للمغفرة:

لا يمكن أن يقوّم للدموع، و لما تتعلق هذه الدموع بالحسين عليه السلام فهى تحط الذنوب العظام كلها، كما أشار اليه بقوله: " يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيراً."

9-لقاء الله الكريمة:

هذا الحسين عليه السلام هو المصطفى و المجتبى من عند الله تعالى، حتى اذا زاره زيارة فزار الله تعالى، ومن كان زار الله تعالى فطهرو طيب قلبه و روحه، كما أشار اليه بقوله: "يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ عَزَّوَ جَلَّ وَ لَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ"

10-التبرّى:

المراد من التبرّى هو أن يتبرّأ من أعداء الله و من أعداء الدين و أن يلعن عليهم، و هو من فروع الدين و من الواجبات الفقهية، و من أهم مصاديقه أن يتبرّأ من أعداء آل محمد عليهم السلام و من قاتلى الإمام الحسين عليه السلام و اللعنة عليهم، هذا موجب و سبب للقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما

أشار اليه بقوله: " يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ ص فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ."

11-التولّی:

التولّی هو هو فی مقابل التبرّی، والمراد منه المحبة و التصدیق و الإتباع و قبول ولایة الله تعالی و رسوله و الأئمة المعصومین، وهو من الأرکان المهمة للإیمان، و لما أحب أحد شیئا أو شخصا، یحبّ و یرید أن یکون هذا الشئ المحبوب بین یدیه دائما، هذا أصل فطری و المحب و المحبوب یحبّان المعیة فی کل الحال و المقام، و قد أشار الی هذه الحقیقة و الی ضرورة حبّ أهل البیت علیهم السلام بقوله: " وَ عَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."

هذه الروایة أشارت الی أن حقیقة الحبّ و التولّی ضرورة فی المجتمع فردا أو اجتماعیا، و المهم فیه أن یکون الحبّ و التولّی لمن أو هل هو أهل للحبّ و التولّی؟ لأن القرآن قد أمر أن یحب بالمتقین، و أن الحبّ بغیر المتقین لیس حبّا بل یبدّل بعدوان یوم القیامة، کما قاله الله تعالی فی القرآن: " الْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ". (الزخرف، الآیة ۶۸) و لهذا قال الإمام الرضاء علیه السلام: الحبّ حبّ الله و حبّ أهل البیت علیهم السلام، فقط و هذه المحبّة مفیدة فلا یحبّ أحد غیرهم.

ـ 12حصول الأجر و الجزاء کأجر شهداء کربلاء:

الهادی و القائد لأمّة، یرید و یحبّ أن تنجی الأمّة و تنال الی السعادة، و لحصول هذا الغرض أمرهم بأمور مهمة، لکی تنالوا الی السعادة و الشهادة، کما أشار الیه بقوله: " يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً". و هذا الکلام ذکر عظیم و کریم للسعادة و النجاة.

13-من حزن لحزننا و فرح لفرحنا:

من یحزن لحزن آخر و یفرح لفرحه، هذا نوع من الصلة و الإرتباط القلبی، و هذه الصلة و الإرتباط دلیل علی أن یکون بینهما حب قلبی، و هذه الصلة ان کانت بینه و بین أهل

البيت عليهم السلام، كان دالّ على حبه بهم و كان دال على أنه عامل على أحكام القرآن و أحكام القيادة الإلهية، و هذا النوع من الأعمال هو أجر الرسالة، كما قاله الله تعالى: "قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى". (الشورى، الآية ٢٣) و قد أشار اليه بقوله: "يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجِنَانِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا وَ افْرَحْ لِفَرَحِنَا."

14-ثواب البكاء و أجرها:

قال الإمام الرضاء عليه السلام فى بيان أهمية العزاء و البكاء لأهل البيت عليهم السلام: " مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابَنَا وَ بَكَى لِمَا ارْتُكِبَ مِنَّا كَانَ مَعَنَا فِي دَرَجَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ ذُكِّرَ بِمُصَابِنَا فَبَكَى وَ أَبْكَى لَمْ تَبْكِ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ وَ مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوب". (ابن بابويه، الأمالي، ص٧٣)

فقد أشار فيها الى أهمية العزاء و البكاء و الرتبة و المقام لمن بكى لهم كمرتبة الأئمة المعصومين عليهم السلام، و هكذا أشار الى أهمية قيام مجلس العزاء بقوله: " وَ مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوب". و قال فى مقام آخر: " فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَام". (المصدر السابق، ص١٢٨)

فالعمل على هذه الأوامر هو الموجب لتحقق حقيقة العزاء و قيام حقيقة العزاء هو موجب لسعادة الدارين.

عزاء الحسينى على ضوء سيرته العملية

كان الإمام الرضاء عليه السلام يقيم مجالس العزاء عملا، كما قاله الشاعر دعبل الخزاعى: " دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ع فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ جَالِساً جِلْسَةَ الْحَزِينِ الْكَئِيبِ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا قَالَ لِي مَرْحَباً بِكَ يَا دِعْبِلُ مَرْحَباً بِنَاصِرِنَا بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ ثُمَّ إِنَّهُ وَسَّعَ لِي فِي مَجْلِسِهِ وَ أَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا دِعْبِلُ أُحِبُّ أَنْ تُنْشِدَنِي شِعْراً فَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامَ حُزْنٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَيَّامَ سُرُورٍ كَانَتْ عَلَى أَعْدَائِنَا خُصُوصاً بَنِي أُمَيَّةَ يَا دِعْبِلُ مَنْ بَكَى وَ أَبْكَى عَلَى مُصَابِنَا وَ لَوْ وَاحِداً كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ يَا دِعْبِلُ مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَى مُصَابِنَا وَ بَكَى لِمَا أَصَابَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا حَشَرَهُ اللهُ مَعَنَا فِي زُمْرَتِنَا يَا

دِعْبِلُ مَنْ بَكَى عَلَى مُصَابِ جَدِّيَ الْحُسَيْنِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ الْبَتَّةَ ثُمَّ إِنَّهُ ع نَهَضَ وَ ضَرَبَ سِتْراً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ حُرَمِهِ وَ أَجْلَسَ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ لِيَبْكُوا عَلَى مُصَابِ جَدِّهِمُ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَ قَالَ لِي يَا دِعْبِلُ ارْثِ الْحُسَيْنَ فَأَنْتَ نَاصِرُنَا وَ مَادِحُنَا مَا دُمْتَ حَيّاً فَلَا تُقَصِّرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ قَالَ دِعْبِلٌ فَاسْتَعْبَرْتُ وَ سَالَتْ عَبْرَتِي وَ أَنْشَأْتُ أَقُول". (مجلسی، بحار الأنوار، ج۴۵، ص۲۵۷)

دعبل الخزاعی أنشد قصیدهٔ طویلهٔ و ابتدأ بهذا الشعر:

أَ فَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلًا وَ قَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِشَطِّ فُرَات

و اختتمها بهذا الشعر:

وَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ حَانَ غُرُوبُهَا وَ بِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَ الْغُدُوَات (المصدرالسابق، ص۲۵۸)

و فی بعض الروایات الأخر، أن الإمام علیه السلام أضاف بیتین فی آخر هذه القصیدهٔ، و "قَالَ لَهُ الرِّضَا ع أَ فَلَا أُلْحِقُ لَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ بَيْتَيْنِ بِهِمَا تَمَامُ قَصِيدَتِكَ فَقَالَ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ ع:

وَ قَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ تَوَقَّدُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحُرُقَاتِ

إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِماً يُفَرِّجُ عَنَّا الْهَمَّ وَ الْكُرُبَاتِ

فَقَالَ دِعْبِلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ هَذَا الْقَبْرُ الَّذِي بِطُوسَ قَبْرُ مَنْ هُوَ فَقَالَ الرِّضَا ع قَبْرِي وَ لَا تَنْقَضِي الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالِي حَتَّى تَصِيرَ طُوسُ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَ زُوَّارِي أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بِطُوسَ كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُوراً لَهُ ثُمَّ نَهَضَ الرِّضَا ع بَعْدَ فَرَاغِ دِعْبِلٍ مِنْ إِنْشَادِ الْقَصِيدَةِ وَ أَمَرَهُ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِهِ فَدَخَلَ الدَّارَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ رَضَوِيَّةٍ فَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ اجْعَلْهَا فِي نَفَقَتِكَ فَقَالَ دِعْبِلٌ وَ اللهِ مَا لِهَذَا جِئْتُ وَ لَا قُلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ طَمَعاً فِي شَيْءٍ يَصِلُ إِلَيَّ وَ رَدَّ الصُّرَّةَ وَ سَأَلَ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ الرِّضَا ع لِيَتَبَرَّكَ وَ يَتَشَرَّفَ بِهِ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الرِّضَا ع جُبَّةَ خَزٍّ مَعَ الصُّرَّةِ". (ابن بابویه، عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۲،

ص٢٦٣)

15-نصرة أهل البيت عليهم السلام بإنشاد المراثى:

قال الإمام الرضاء عليه السلام لدعبل: " يَا دِعْبِلُ ارْثِ الْحُسَيْنَ فَأَنْتَ نَاصِرُنَا وَ مَادِحُنَا مَا دُمْتَ حَيّاً فَلَا تُقَصِّرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ". فقد أشار فيه الى هذا المطلب بأن إنشاد المراثى و المصائب لأهل البيت عليهم السلام فهو فى الحقيقة نصرة لنا، و كل من كان ذاكر لهم فهو ناصر لهم، و هذه الحقيقة مهمّة جدّا، و لهذا أوصى الإمام لدعبل بأن لا تنس ذكرهم و انشاد المراثى و القصيدة أبدا مادام حيّا، و فى الحقيقة هذا الإنشاد و الذكر هو مثل قولك (لبيك) فى جواب (هل من ناصر ينصرنا)، و بهذا الذكر و القصايد يطلع الناس على مقاصد نهضة الحسينية و أهدافها.

16-الصوم و عاشوراء:

و فى مقابل أهمية قيام العزاء و البكاء، يأتى الأعداء بإبداعات فى الدين لينسوا ذكر أهل البيت عليهم السلام، و احدى من هذه البدعة، صوم يوم عاشوراء، و فى مقابل هذه البدعة قال الإمام الرضاء عليه السلام مع إشارة الى حكمته: " حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عِيسَى أَخُوهُ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ وَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ عَنْ صَوْمِ ابْنِ مَرْجَانَةَ تَسْأَلُنِي ذَلِكَ يَوْمٌ صَامَهُ الْأَدْعِيَاءُ مِنْ آلِ زِيَادٍ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ع وَ هُوَ يَوْمٌ يَتَشَأَّمُ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ ص وَ يَتَشَأَّمُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَ الْيَوْمُ الَّذِي يَتَشَأَّمُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ لَا يُصَامُ وَ لَا يُتَبَرَّكُ بِهِ وَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ يَوْمُ نَحْسٍ قَبَضَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ نَبِيَّهُ وَ مَا أُصِيبَ آلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَتَشَأَّمْنَا بِهِ وَ تَبَرَّكَ بِهِ عَدُوُّنَا وَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَ تَبَرَّكَ بِهِ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَ تَشَأَّمَ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ صَامَهُمَا أَوْ تَبَرَّكَ بِهِمَا لَقِيَ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَمْسُوخَ الْقَلْبِ وَ كَانَ حَشْرُهُ مَعَ الَّذِينَ سَنُّوا صَوْمَهُمَا وَ التَّبَرُّكَ بِهِمَا". (كلينى، الكافي، ج٤، ص١٤٦ و ١٤٧)

17-ترک أمور الدنيا فى يوم عاشوراء:

يوم عاشوراء يوم الحزن و الألم، و فى هذا اليوم علينا أن نترک أمور الدنيا و علينا أن نعزّى و نحزن و نبكى على مصاب أهل الببيت عليهم السلام، كما أشار الى هذا الأمر بقوله: " مَنْ تَرَكَ السَّعْيَ فِي

حَوَائِجِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ قَضَى اللهُ لَهُ حَوَائِجَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَنْ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَ حُزْنِهِ وَ بُكَائِهِ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ وَ سُرُورِهِ وَ قَرَّتْ بِنَا فِي الْجِنَانِ عَيْنُهُ وَ مَنْ سَمَّى يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ بَرَكَةٍ وَ ادَّخَرَ فِيهِ لِمَنْزِلِهِ شَيْئاً لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا ادَّخَرَ وَ حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ يَزِيدَ وَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُمُ اللهُ إِلَى أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ النَّارِ". (ابن بابويه، الأمالي، ص۱۲۹)

نحن نختم المقال بنقل اقوال مؤسس و زعيم الجمهوريۀ الإسلاميۀ، اعنى الإمام الخمينيعليه الرحمۀ و الإمام الخامنه ايدامت بركاته

قال مؤسس الجمهوريۀ الإسلاميۀ، زعيم الإسلام العظيم الإمام الخمينى رضوان الله تعالى عليه: " يجب أن نحافظ على محرم و صفر على قيد الحياۀ بذكر الآلام من أهل البيب عليهم السلام، و انما استاهل الإسلام من محرم و صفر، و أنّ تضحيۀ سيد الشهداء عليه السلام، هى التى أبقت الإسلام حيّا لنا". (صحيفۀ الإمام، ج۱۵، ص۳۳۰)

و قال الامام الخامنه اى دامت بركاته: "وهناك نقطة بارزة في حياة الحسين بن علي عليه السلام، مثل القمة التي تطغى على كل المنحدرات، وهي عاشوراء". (الماخوذه من خطبه ۰۶/۱۱/۱۳۷۱)

"في الواقع، من أهم مزايا الطائفة الشيعية على المجتمعات المسلمة الأخرى أن الطائفة الشيعية لديها ذكرى عاشوراء.

من أعظم النعم نعمة ذكر وذكر الحسين بن علي عليه السلام، أي نعمة مراسم النوح، وبركة محرم، وبركة عاشوراء على مجتمعنا الشيعي.

تعرف على قيمة مراسم الحداد، واستعمل هذه المراسم واستخدمها روحياً وقلبياً كوسيلة لتوثيق الصلة بينهم وبين الحسين بن علي عليه السلام آل بيت الرسول وروح الإسلام والقرآن". (الماخوذه من خطبه ۱۷/۰۳/۱۳۷۳)

المصادر

۱. القرآن الكريم

۲. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات ـ نجف اشرف، چاپ: اول، ۱۳۵۶ش.

۳. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة ـ بجوار محافظة مصر، ۱۳۹۴هـ - ۱۹۷۴م

۴. الترمذي، محمد بن عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

۵. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ۱۴۱۱ ـ ۱۹۹۰، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

۶. شيخ صدوق (ابن بابويه)، الأمالي (للصدوق) - تهران، چاپ: ششم، ۱۳۷۶ش.

۷. شيخ صدوق (ابن بابويه)، عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ـ تهران، چاپ: اول، ۱۳۷۸ق.

۸. شيخ صدوق (ابن بابويه)، محمد بن على، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ـ قم، چاپ: دوم، ۱۴۰۶ ق.

۹. كلينى، محمد بن يعقوب، الكافي (ط ـ الإسلامية) - تهران، چاپ: چهارم، ۱۴۰۷ ق.

۱۰. لهوف سيد بن طاووس، سوگنامه سالار شهيدان، مترجم: عليرضا رجالى تهرانى، ناشر: انتشارات نبوغ، چاپ؛ شانزدهم، ۱۳۹۰ش.

۱۱. مجلسى، محمد باقر بن محمد تقى، بحار الأنوار (ط ـ بيروت) - بيروت، چاپ: دوم، ۱۴۰۳ ق.

۱۲. مفيد، محمد بن محمد، الأمالي (للمفيد) - قم، چاپ: اول، ۱۴۱۳ق.

۱۳. نورى، حسين بن محمد تقى، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ـ قم، چاپ: اول، ۱۴۰۸ق.

۱۴. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر: دار الفكر، بيروت - ۱۴۱۲ هـ

بخش دوم

مقالات به زبان انگلیسی